

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[260] الميزان في البيع قوله تعالى: (ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون ليوم

عظيم). (1) والحماسة الخالدة لمجاهدي الإسلام سابقاً وحاضراً في ميادين الجهاد، والتضحية والفداء والإيثار الذي يظهره الكثير من المسلمين في الدفاع عن بلدان الإسلام وعن المحرومين والمستضعفين، يدلّ على أنّهم بجميعه إنعكاس لحالة الاعتقاد بالحياة الخالدة في الدار الآخرة، وقد دلّت الدراسات من قبل المفكّرين، والتجارب المختلفة على أنّ تلك المظاهر لا يمكن أن تكون - في المقياس الواسع الشامل - إلّا عن طريق العقيدة بالحياة بعد الموت. فإنّ المجاهد الذي منطقته (قل هل تربصون بنا إلّا إحدى الحسنيين). (2) أي الوصول إلى إحدى السعادتين إمّا النصر أو الشهادة، وهو قطعاً مجاهد لا يقبل الهزيمة. إنّ الموت الذي يبعث على الوحشة لدى كثير من الناس، وحتّى أنّهم يحاذرون من ذكر اسمه أو كلّ ما يذكّر به، ليس موحشاً ولا قبيحاً قطّ بالنسبة إلى المعتقدين بالحياة بعد الموت، بل إنّهم بالنسبة إليهم نافذة على عالم رحيب، وتحطّم القفص الدنيوي وكسر القيود الماديّة التي تأسر الروح، وبلوغ الحرّيّة المطلقة. إنّ مسألة المعاد تعتبر الخطّ الفاصل بين الإلهيين والماديّين، لوجود نظرتين مختلفتين هنا: فالماديّ يرى الموت فناً مطلقاً، ويفرّ منه بكلّ وجوده، لأنّ كلّ شيء سينتهي به. والإلهي يرى الموت ولادة جديدة، وولوجاً في عالم واسع كبير مشرق، والإنطلاق في السماء اللامحدودة. ومن الطبيعي فإنّ المعتقدين بهذا المذهب لا يفسحون المجال للخوف والوحشة للدخول إلى أنفسهم عند سلوكهم طريق

1 - المطفّفين، 4. 2 - التوبة، 52.